التَّحْذيراتُ السَّلَفيَّةُ

مِنْ مُوافَقَةِ صادِق البَيْضَاني

[صَاحِب قَنَاة الأَثَر!]

فِي طَرِيقَتِهِ الخَلفِيَّة

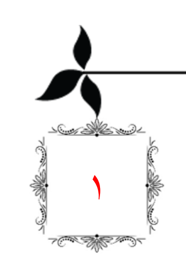
كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين







التَّحْذيراتُ السَّلَفيَّةُ مِنْ مُوافَقَةِ صادِق البَيْضَاني [صَاحِب قَنَاة الأَثَر!] في طَريقَتِهِ الخَلَفيَّة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فإنَّ من المقرر في المنهج السلفي وجوب الابتعاد عن مجالسة أهل البدع والأهواء؛ ومثلهم أهل التخذيل والجدل والإرجاف من المتخبطين والمخلِّطين، فإنَّ لهؤلاء تأثيراً ظاهراً على من يخالطهم ويجالسهم، فكيف بمن يشاركهم ويتعاون معهم في تزيين باطلهم وتغرير الناس بهم، لا ريب أنَّ الضرر أشد والفتنة أعظم.

ومع هذا التقرير المعلوم عند كل سلفي بصير إلا أنَّ بعض الناس لا يزال مصراً على مخالفته، فيجالس هؤلاء ويعمل معهم مع تحذير العلماء له ومناصحته بتركهم، ومن أمثال هؤلاء المتخبطين المتخاذلين المدعو (صادق البيضاني)، وقناته المسماة (قناة الأثر)!.

والمتتبع لبعض أجوبة صادق البيضاني وما وضعه من بنود في لوائح نظام قنواته يعلم بلا أدنى ريب أنه على طريقة أهل التمييع من جهة التأصيل والتنزيل، وإليكم أدلة على هذا:

الأول: موقفه من الخلافات المنهجية والردود والتحذير من أعيان المبتدعة

جاء في "منهج لوائح وأنظمة قناة الأثر" البند السادس: ((٦- عدم اتخاذ القناة وسيلة للكلام في الخلافات المنهجية والكلام في الشخصيات العلمية بحجة بيان عوار الطرف المخالف، والواجب بيان الحق وإظهار الحجة بدليلها، فالحجة كافية في بيان عوار المخالف)).

وقال في تعقيبه على كلام الحلبي القبيح في قناته: ((كتبتُ: عدم اتخاذ القناة وسيلةً للكلام في الخلافات المنهجيَّة، والكلام في الشخصيَّات بحجة بيان عوار المُخالف، وذكرتُ: أنَّ الواجبَ بيان الحق وإظهار الحُجة بدليلِها، فالحُجة تكفي في بيان خطأ المُخالِف)).

وقال في بيان المقصود من قناته: ((لأنها قناة لتبليغ الدَّعوة والمنهج السليم دون ذِكر الأعيان، وهي قناة تصلُ للسُّني والبدعي والعامي والمسلم والكافر؛ ودفعًا لِما يترتب على هذا الكلام من مفاسد)).

وقال في إنكار التجريح والردود جملة: ((وإذا علمتُم مَن يُجرِّح أو يَرد على أحدٍ من أهل العلم على القناة فراسلوني؛ فالقناة قناة جامعة -راسلوني بالرسائل- فالقناة هذه للأمة)).

وقال في بيان تبعية منهج "قناة منبر الأثر" لقناة الأثر في طريقتها: ((فأرجو ألا تتخذ منبراً للخلاف، وأُبشِّركم بعد أيَّام قليلة سنفتح قناةً جديدة

باللغة الكُردية "قناة الأثر الكُرديَّة"، وسيكون لها اسم: "منبر الأثر" بإذن الله، وستكون برامجها كلها تخدم المنهج السليم بعيدًا عن الخلافات الدَّائرة)).

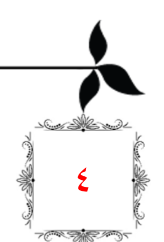
أقول:

ومن المؤسف أننا بدأنا نسمع مثل هذه التأصيلات الخَلَفية من قبل بعض من ينتمي إلى الدعوة السلفية، فنسمع من يقرر عدم الكلام في التحذير من المناهج وأعيان المبتدعة في مجالس العامة والناشئين وصغار طلبة العلم، بدعوى أنَّ هذه المسائل لا تبحث إلا في إطار ضيق مع طلبة العلم في مجالس خاصة، وكأنه لم يسمع قول الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ((إذا رأيتَ قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة)).

وهذه الشبهة الفاسدة والتأصيل الباطل قد كتبتُ في إبطالها مقالاً مدعماً بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء قديماً وحديثاً وهو منشور في شبكة سحاب بعنوان [تحذير العوام من أعيان المبتدعة ومناهجهم الباطلة طريقة سلفية][1] فليراجعه من أحبَّ التفصيل والبيان.

---

(١) متوفر على الرابط التالي:
https://ia601805.us.archive.org/29/items/TahtherAl3wamMAAlMobtade3a/TahtherAl3wamMAAlMobtade3a.pdf

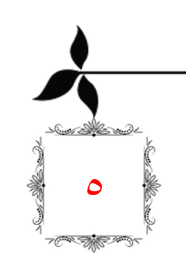



الثاني: الثناء على أهل البدع المعاصرين وحصر التبديع والتحذير في الرافضة والمعتزلة ومن وافقهم

فقد سُئل صادق البيضاني كما هو مثبت في موقعه الخاص: "جزاكم الله خيراً على جهودكم المباركة، ويوجد سؤال أحببت أن أسألكم إياه وهو: هل الشيخ أبو إسحاق الحويني على المنهج السلفي؟ ومحمد حسان ومحمد رسلان وعلي الحلبي وربيع المدخلي وعدنان العرعور؟ لأنه يوجد صفحة على الفيس بوك معارضة للشيخ أبي إسحاق وعلي الحلبي ومحمد حسان، وبنفس الوقت تضع مقاطع للشيخ رسلان، أفيدونا جزاكم الله خيراً".

فأجاب البيضاني صوتاً وكتابة: ((يا إخواني لن تنجحوا في دعوتكم حتى تكونوا منصفين، وحتى توقنوا أنَّ البشر يصيبون ويخطئون، وتقيموا هذه القاعدة في حياتكم، وليكن في علم الجميع أنَّ الحق مقبول من كل شخص، وأنه من يعمل خيراً يره ومن يعمل شراً يره، وأنه يلزم كل مسلم أن يكون على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فإذا علمتم ذلك وعاشرتموه في حياتكم العامة فستستيقنون أنَّ هؤلاء بشر يصيبون ويخطئون، وأنهم دعاة إلى الله، فما أصابوا فيه فحيا هلا، وما أخطأوا فيه فهو مردود عليهم، فخذوا الحق واقبلوه من كل مسلم، بل لو جاء الحق من غير المسلم فاقبلوه، فقد أقر النبي عليه الصلاة والسلام قبول الحق من الشيطان كما في صحيح البخاري فقال لأبي هريرة "صدقك وهو كذوب"، وهذا الحديث فيه حكمان شرعيان هما:





الإنصاف، وقبول الحق من أي شخص كائناً من كان، فلم يقل النبي عليه الصلاة والسلام هو كذاب فيما قال، وإنما قَبِلَ الحق بقوله "صدقك"، فخذ يا أبا هريرة بما نصحك به، وقوله "وهو كذوب" أي أنَّ الأصل فيه الكذب وإنْ صدقك في نصيحته.

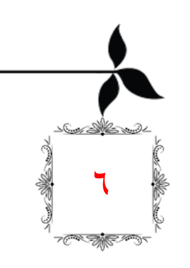
فهؤلاء المذكورون كلهم يدافعون عن منهج السلف ويذبون عنه، ولا يسلم أحد منهم أو من غيرهم من الوقوع في الخطأ، فما أصابوا فيه فحيا هلا، وما أخطأ فيه فالخطأ مردود على صاحبه، وقد قال مالك وغيره من السلف: "ما منا من أحد إلا رَدَّ أو رُدَّ عليه؛ إلا صاحبَ هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، أتظنون لو جاء رجل من المعتزلة أو الرافضة أو القاديانية وأنا قاضي محكمة ومعه الحق ضد شخص سلفي أني سأحكم للسلفي أنه محق؟! لا والله، وهذا يتعلق بأمور الدنيا، فما بالكم بأمور الدين؟.

فاقبلوا وكونوا منصفين، ومن أخطأ فردوا خطأه وناصحوه بحكمة وعلم مع سمت وحلم، وإلا اسكتوا، فخير دواء للجهول سكوت، أما أصحاب البدع من معتزلة ورافضة ومن وافقهم على بدعهم فاحذروهم وحذروا من أعيانهم، وبالله التوفيق)).

أقول:

وكلامه هذا فيه تخليط واضح وجهل فاضح!

فكيف يخلط أهل الحق والسنة مع أهل الباطل والبدعة في نظرة واحدة؟!

أم كيف يثني على دعاة الفتنة والمبطلين والمجادلين -عدنان عرعور ومحمد حسان والحويني والحلبي- بكونهم يدافعون عن منهج السلف ويذبون عنه؟!

أليس العرعور وحسان والحويني من دعاة المظاهرات والخروج والتنظيم الحزبي والعمل السياسي تحت قبة البرلمان الديمقراطي، وعلاقاتهم مع الإخوان المسلمين والتكفيريين والحزبيين لا تخفى إلا على أعمى البصر؟!

أليس الحلبي من أشد الناس -ممن يلبس ثوب السلفية زوراً- جدالاً بالباطل عن هؤلاء وأمثالهم؛ بالإضافة إلى أصوله الباطلة وثنائه على رسالة تدعو إلى وحدة الأديان وطعوناته المستمرة في علماء أهل السنة المعاصرين؟!

أفأمثال هؤلاء يُقال فيهم: "يدافعون عن منهج السلف ويذبون عنه"؟!

أما دعوى أنَّ الحق يؤخذ من كائن من كان؛ فهذا لا يلزم منه أخذ العلم عن أهل الباطل أو الاستماع لأهل الأهواء، وإنما يلزم منها عدم جواز إنكار الحق إن نطق به مبطل أو مبتدع، والنبي صلى الله عليه وسلم ما أجاز لأبي هريرة رضي الله عنه الاستفادة من الجن، وإنما قال: "صدقك وهو كذوب"، أي صدقك في فضل آية الكرسي، فلم ينكر الحق الذي قاله هذا الشيطان، لكنَّ هذا الشيطان كذوب فلا يلتفت إليه في غير ما صدَّقه به الوحي.

وأما حصر البيضاني أصحابَ البدع بالرافضة والمعتزلة ومن وافقهم في بدعهم وأنَّ هؤلاء هم الذين يُحذَر منهم ويحذَّر من أعيانهم؛ فهذا هو عين التمييع ودعوة صريحة في غلق باب التبديع والتحذير، ومعلوم أنَّ المبتدع كلما





كان أقرب إلى أهل السنة كلما كان أشد ضرراً وأخطر أثراً في تزيين الباطل وتغرير العوام، فكيف يُسكت عن أمثال هؤلاء ويُتكلَّم في مبتدعة ظاهرين يعرفهم العامة والخاصة؟!

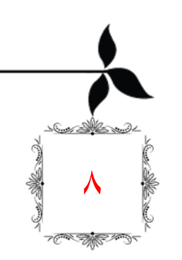
أليس هذا من الجهل أو التلبيس؟!

ثم يأتي بعض الناس ممن ينتمي إلى الدعوة السلفية فيزعم أنَّ من لم يُبدِّع المبتدعة الظاهرين مثل الرافضة والجهمية والخوارج فهو المبتدع، وأما من لا يُبدِّع المختلف فيهم بين علماء السلفيين –وضرب مثلاً بعلي الحلبي!- فلا يلحق بهم؛ بدعوى أنَّ هذا التبديع هو موضع اجتهاد وأخذ ورد!.

ومن أمثلة علاقة البيضاني مع أهل البدع وتعاونه معهم: رسائله المنشورة في موقعه بينه وبين المغراوي، وبينه وبين فتحي الموصلي وغيرهم، وكذلك دفاعه وثناؤه على علي الحلبي وغيره، وقد خصص لهؤلاء في قناته عدة حلقات!.

ولعلنا نكتفي هنا بمثال واضح على دفاع البيضاني وثنائه عن أهل البدع:

قال صادق البيضاني في بيان توضيحي في موقعه: ((ولما قام حزب الرشاد كان هو الواقف ضد هذا الحزب، حتى ترك المسجد الذي كان فيه والمعهد الذي يشرف عليه بعض أفراد الحزب قبل تأسيسه واستقل بمسجد، وهو ممن يحذر من الانضمام إلى حزب الرشاد ويعده من الحزبية المحرمة، فهذه من المحاسن التي عهدناه عنه، ورغم أنه من مشايخي، فلم يمنعني في تلك السنوات الماضية أن أختلف معه انتصاراً للحق الذي أدين الله به، وهو الآن بحمد الله لا زال على

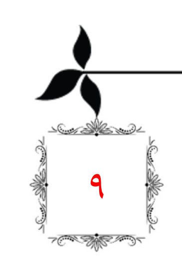



الخير والسنة، ولا زال بعض المشايخ يختلفون معهم في بعض الأمور كالشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام والحجوري والبرعي، ونأمل أن يأخذ هؤلاء المشايخ بيده ويتناصحوا معه في قضايا سلفت، لعل الله يصلح حال الجميع، فبينه وبين الأهدل بون كبير في العلم والمنهج)).

أقول:

عبد المجيد الريمي حزبي معروف من أصحاب جمعية الإحسان القطبية السرورية، قال الريمي عن نفسه في مقال بعنوان [موقفي من ائتلاف الإحسان بتاريخ ١٣/ ٥/ ٢٠١٣م]: ((وقد وجدتُ في تيار الإحسان في تلك الفترة جواب هذه الأسئلة كلها من خلال الكتب التي أرشدونا لقراءتها مثل كتب سيد قطب وأخيه وكتب عبد الرحمن المحمود وعبد العزيز الجليل وكتب سفر الحوالي وكتب ناصر العمر، إضافة إلى مجلة البيان ومجلة السنة والأشرطة التي كانوا ينصحوننا بسماعها والمحاضرات التي كنا نكلف بتحضيرها وإلقائها إلى ما قبل ثورات الربيع العربي بمدة قليلة، حين نفاجأ بأنَّ هذا التيار قد نزل كبارُ منظريه إلى الساحات لتشجيع الثوار وإلقاء الخطب الحماسية فيهم، ثم بعد فترة أعلنت قيادةُ هذا التيار في عدن عن تشكيل حركة النهضة، ثم بعد مدة أعلن عن تأسيس حزب الرشاد، وقد اعترضتُ اعتراضاً شديداً على هذا التحول، وكتبتُ في ذلك بحثاً، وقرأته عليهم حين كنتُ عضواً في مجلس شورى ائتلاف

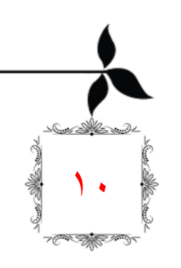




الإحسان، وطالبت بشدة باتخاذ موقف من حزب الرشاد، وأفاجأ بعد صراع مرير في الدفاع عن منهجنا الأول بفصلي من شورى الائتلاف)).

والخلاف ليس بين الريمي وبين مشايخ اليمن المعاصرين!، وإنما خلاف الريمي مع العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، فقد حذَّر منه في أكثر من موضع، وذكر أنه ضاع بسبب أموال التراث وعلاقته مع عبد الرحمن عبد الخالق، ومما قال فيه رحمه الله: ((فالدعوة -أي دعوة أهل السنة- ما أفسدها إلا المادة، وإلا فعبد المجيد الريمي وعقيل المقطري ومحمد المهدي ما أُوتوا عن جهل، أتانا الكويتيون وطلبوا منا أن يساعدونا، وكانوا يريدون أن يضموا دعوتنا إلى دعوتهم، فقلنا لهم: إن كنتم تساعدون الدعوة بدون قيد ولا شرط فذاك، وإن كان لكم شرط فلسنا مستعدين أن نبيع دعوتنا، ونسأل الله أن يغنينا عنكم وعما جئتم به. فضعاف الأنفس من السلفيين استمالتهم المادة، وغرهم عبدالرحمن عبد الخالق بديناره لا بأفكاره، وانشقت الدعوة -قبل جمعية الحكمة- وصاروا يدافعون عن الحزبية أيما مدافعة، حتى إنَّ عبد المجيد الريمي يستدل بقوله تعالى على الحزبية: "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً"، كان هذا في جامع الخير بصنعاء، وكنتُ حاضراً فما أحببت التعقيب؛ لأننا كنا على سفر إلى مأرب، واستطاع الكويتيون أن يتحكموا في الدعوة حتى إنَّ بعض الكويتيين يقول لليمنيين: ما انطلقت دعوتنا إلا بعد أن تركنا العلماء، قال عبد المجيد

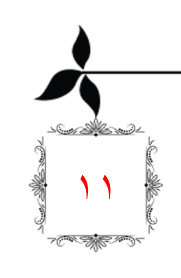




الريمي: لقد قفَّ شعري من هذا الكلام، يعني اشمأز من هذا الكلام وتألم، لكن هل قفَّ شعرك وتركت؟ أم بقيت بعدهم تهرول؟!)).

ولسنا بصدد الكلام في بيان ضلالات الريمي وما أكثرها، ولكن المقصود أنَّ البيضاني لم يصدق في ثنائه على الريمي ولا في قوله أنَّ الخلاف بينه وبين مشايخ اليمن المعاصرين.

ويكفينا لمعرفة حال عبد المجيد الريمي أنه قال في أحد بياناته المنشورة بعنوان [هل صحيح أنَّ الشيخ الريمي أصبح من القاعدة؟ بتاريخ ١٥ مايو ٢٠١٣] بعد اعتراضه على حزب الرشاد اليمني وانشقاقه عن الجماعة التي أنشأته: ((والخلاصة: أنَّ ما يشاع عني أنني أتجه نحو القاعدة محض افتراء، وإنما أنا أُدافع عن إخوان لي في الدين!، أُبيِّن للناس ما هو حكمهم الشرعي؟ وأين أصابوا؟ وأين أخطئوا؟ لأنهم قاموا بما يرونه واجباً عليهم، فلمزهم البعض بأنهم مفسدون، وآخرون بأنهم خوارج، وآخرون بأنهم بغاة، وآخرون لم يستحوا -فخالفوا العقل والواقع- فرموهم بالعمالة لأمريكا، وآخرون -مجرمون مصلحيون- اتهموهم بأنهم صنيعة الرئيس السابق؛ لينفروا عنه الغرب، ويحرضوهم عليه، مكايدة سياسية، لعنة الله عليها من سياسة مخربة للدين والدنيا، والتحقيق: أنَّ ما يدعون إليه من تحكيم الشريعة هو واجب الجميع، وأنَّ ما يستعملونه من القوة هي مشروعة عند اكتمال أسبابها وانتفاء موانعها، وهذا لم



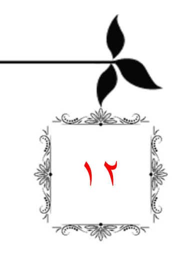

يحصل إلى الآن، فلهم أجر المجتهدين المخطئين أو المصيبين، والله أعلم، ورد العلم إليه أسلم، وهو من وراء القصد)).

فهل مثل هذه النطيحة يقال فيها: ((وهو الآن بحمد الله لا زال على الخير والسنة))؟!!

ودفاع البيضاني هذا عن شيخه الريمي بعد إصراره على الباطل وتماديه في الضلال يُذكرنا أيضاً بما وقع لبعض من ينتمي إلى الدعوة السلفية، حين انتقد المشار إليه شيخه مع دفاع واعتذار؛ بعد أن أظهر شيخه دفاعه عن رسالة عمان وعن الحلبي وطعنه الشديد في الشيخ ربيع حفظه الله؛ إضافة إلى عدم تبديعه لحسن البنا وسيد قطب، ويعدُّ ضلالاتهم مجرد أخطاء!، ومع كل ذلك يظهر المشار إليه الإجلال والتقدير والاحترام لشيخه ولا يرضى لأحد الطعن فيه ويعتذر له!، والله المستعان.

الثالث: موقفه من ردود العلماء والمشايخ في فتنة علي الحلبي

خرج علي الحلبي في أحد حلقاته في قناة الأثر فسُئل عن الشيخ ربيع حفظه الله فطعن فيه قائلاً: ((لكنَّ الشَّيخ ربيعًا منذ سنواتٍ يسيرة جنح إلى قضيَّة الغُلو في باب الجرحِ والنَّقد والطَّعن بأهل السُّنة، نعم؛ الشَّيخ الألباني قال عنه قبل عشرين سَنة، أو خمس عشرة سَنة: "حامِل لِواء الجرح والتَّعديل"، وهذا وصفٌ في ذلك الوقت صحيح؛ لأن الشَّيخ ربيعًا في ذلك الوقت كان يردُّ على المُبتدِعة،

كان ينصر السُّنة في تجريح مَن يستحق التَّجريح، أمَّا اليوم للأسف!: الشَّيخ ربيع يمَّم لواءَه نحو أهل السُّنة؛ فصار يطعنُ بهم، ويُسيءُ النِّية فيهم، ولا يَقبَل رجوعَهم، ولا يتأوَّل لِمِا قد يخطئون به بالألفاظ؛ فيبني عليها قصورًا وعلالي!!)).

فعقَّب عليه صادق البيضاني بكون القناة ليست وسيلة للكلام في المسائل المنهجية ولا في الكلام في الشخصيات، فقال: ((فأنكرتُ عليه وقلتُ له: مثل هذا الكلام يكون خارج القناة!، لأنها قناةٌ لتبليغ الدعوة والمنهج السليم دون ذكر الأعيان، وهي قناة تصل للسني والبدعي والعامي والمسلم والكافر، ودفعاً لما يترتب على هذا الكلام من المفاسد، وناصحته وقلتُ له: أرجو أن تكون القناة بعيدة عن ساحة الخلاف)).

ثم بيَّن المقصود من القناة فقال: ((وكتبتُ في تلكم اللوائح والأنظمة أيها الإخوة للقناة: أن تكون البرامج كلها موافقةً للمنهج النبوي تحمل المناصحة بالحكمة، وأيضاً كتبتُ: عدم اتخاذ القناة وسيلة للكلام في الخلافات المنهجية والكلام في الشخصيات بحجة بيان عوار المخالف، وذكرتُ أنَّ الواجب بيان الحق وإظهار الحجة بدليلها، فالحجة تكفي في بيان خطأ المخالف، وقد اعترض على قولي هذا أحد أصحاب المعالي العلماء وقال لي: بل لا مانع من الرد على الأعيان وإن لبسوا ثوب السلف، فقلت له: أنا لم أمنع ذلك إلا في القناة وعللتُ ذلك بعلل ربطتها بالمصالح والمفاسد)).

ثم قرر ما يعتقده في الخلاف مع الحلبي فقال: ((إنَّ الخلاف الجاري بين بعض الفضلاء في دائرةِ السُّنة غلب عليه في مواطن كثيرة الانتصار للنفس)).

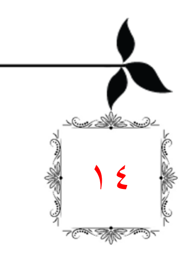
وعدَّ الخلافَ الواقعَ مع الحلبي من باب الغلظة والشدة المذمومة والانتصار للنفس وعدم التجرد والإنصاف والتعصب للشيوخ والموالاة والمعاداة لفلان من الناس وتتبع الزلات وضياع الأوقات.

وختم كلامه بقوله: ((أما الردود تلو الردود، فإنما هو توسع لدائرة الخلاف، ثم لو فرضنا أنَّ شيخاً لم يقبل النصيحة وأنَّ كلامه باطل: فالسكوت خير دواء، فإنه قد قيل: أميطوا الباطل بالسكوت عنه، وشيء آخر يا إخواني: لماذا نجعل منتدياتنا مملوءة بالردود على فلان من الناس ممن عرف بالسنة والخيرية ونثبت مقالات الرد عليه، ونجعلها مقدمة على أولئك الذين هم ليس من أهل السنة، هذا ليس إنصافاً)).

وقد سُئل صادق البيضاني أيضاً كما هو مثبَّت في موقعه بصوته مع التفريغ: "شيخنا بارك الله فيكم، متى يخرج المسلم من السلفية أو المنهج السلفي؟ ومتى يُبدَّع؟ وهل تبديع الشيخ ربيع بن هادي المدخلي للشيخ علي بن حسن الحلبي صواب؟

فكان من جوابه: ((أما الخلاف الجاري بين شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله مع فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي حفظه الله، فهذا خلاف بين أخوين فاضلين على منهج واحد، وكلاهما يُؤخذ عليه القسوة في الرد





وعدم إحسان توجيه النصح للمخالف له في الرأي، وليس في كل المواضع إنما في بعضها، ونسأل الله أن يصلح شأنهما، وقد سبق الكلام في ذلك معهما قبل التبديع وبعده، ولكن عزم كل منهما أن يثبت عصاه ويرفعها على أخيه دون هوادة؛ غفر الله لهما.

يا إخواني أقول لكم توجيهاً ينفعني وينفعكم: إنَّ من تجرد لله وحده أغناه الله عز وجل عن كثرة الردود، فلا يرد إلا عند الحاجة، بإيجاز، وشيء من الروية والورع، والرد الذي سأجعله في عشرين شريطاً أو عشرين ملزمة أو خمسة كتب يمكنني اختصاره إن دعت له الحاجة في ورقتين أو ثلاث أو عشر لو زادت؛ إن كان هناك مصلحة شرعية للرد، مع تقديم نصيحة السر قبل الجهر كما ذكرته في كتابي روابط الأخوة الإسلامية على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لأنَّ كثرة الكلام يولد ويجر إلى أخطاء وملاحظات جديدة، وربما يجر إلى خروج عن الصواب، فتستمر سلسلة الردود التي بسببها ضاع فريقان من الشباب، فريق مع شيخنا ربيع، وفريق مع الشيخ علي، وهكذا قد يكون عالي القدر والمنزلة سبباً في إهدار مزيدٍ من الوقت يعود ضرره عليه وعلى من حوله من روَّاد العلم والمعرفة، ولكثرة هذه الردود أيها الإخوة وكثرة الدفاع أدَّت بشيخنا ربيع المدخلي حفظه الله إلى تبديع الشيخ الحلبي، ولا شك أنَّ هذا اجتهاد منه لم يصب فيه، وهذا لا يتبين لأي عاقل حتى يقرأ هذه المؤاخذات والردود ويتفرغ لها حتى يكون



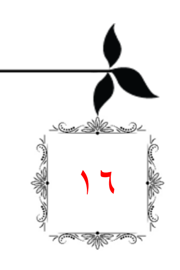
منصفاً في حكم شيخنا المدخلي حفظه الله، لذا فالشيخ علي من أهل السنة والمدافعين عنها، وله جهود كثيرة يُشكر عليها، وبالله التوفيق)).

أقول:

إنَّ المتأمل في تعقُّب البيضاني المتقدِّم يعلم أنه لا ينكر ما قاله علي الحلبي في العلامة الشيخ ربيع حفظه الله!، وإنما يُنكر إظهار مثل هذا الأمر في قناته وعرضه على عوام الناس، وهذا موافق لطريقته التي يؤصِّل لها ويدعو إليها؛ وهي عدم إثارة مسائل الخلاف المنهجي في مجالس العامة.

وما ذكره من وصف الخلاف والمخالفين من الغلظة والشدة والقسوة وتتبع الزلات وضياع الأوقات والشباب وكثرة الردود والانشغال بها وعدم إرادة النصح وعدم الإنصاف... إلى غيرها من الأوصاف المنفرة البعيدة عن الحقيقة والإنصاف!؛ سمعناه مع الأسف من بعض الناس الذي ينتمون إلى الدعوة السلفية، ومثل ذلك أيضاً اشتراط نصيحة السر قبل الجهر في باب التخطئة والرد دون التفريق بين كون الأخطاء معلنة أو مخفية!، وكذلك الدعوة إلى السكوت عن المبطل وإن لم يقبل النصح!، فكل ذلك من طرق أهل التخذيل، والمقصود منها: حماية أهل البدع والزيغ، والسعي في إغلاق باب التجريح والتحذير، أو لحماية أنفسهم من النقد والتخطئة، وكأنهم في مرتبة لا يسمح فيها بتخطئتهم أو في حصانة لا يؤذن فيها بنقدهم، حتى ربوا أصحابهم





وطلابهم على التحزب والتعصب لأشخاصهم دون الحق وعلى عدم قبول نقد مشايخهم ولو كان بعلم ونصيحة وأدب، فبئس المرضعة هذه.

وأما طعونات صادق البيضاني المتقدمة في العلامة الشيخ ربيع حفظه الله والتي حاول إخراجها بصبغة التقدير والاحترام والنصيحة والحكمة فهذه الأساليب أصبحت مكشوفة لا ينخدع بها إلا بليد الفهم أو ضعيف الفطنة، فالعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله من حراس الشريعة ومن حفاظ السنة، قام في نصرة الدين والسنة خير قيام بالعلم والقسط، لا تمنعه هيبة الناس من الصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يداهن أحداً على حساب الحق ولو كان من أقرب الناس إليه، ولا يضره من خالفه ولا من خذله كائناً من كان، ويصبر على المخالف السنين الطوال، ويحاول معه بالرفق واللين والحكمة والنصيحة المتكررة لإرجاعه إلى رشده ورده عن غيه، ولا يسمح بإظهار الكلام فيه لعله يرجع ويتوب، فإن عجز معه بعد ذلك كله ولم ير منه استجابة، وإنما رأى الإصرار والإعراض وزيادة المخالفات والجدال بالباطل، فمثل هؤلاء -بل أدنى منهم بكثير!- كان سلفنا الصالح يحذِّرون منهم ويضللونهم ويهجرونهم ويغلِّظون القول فيهم ويشددون عليهم، ولم نسمع من أهل العلم قديماً ولا حديثاً وصفهم بالشدة المذمومة أو القسوة في أحكامهم وتعاملاتهم مع هؤلاء، بل كانوا يثنون على شدتهم في الانتصار للسنة وقمع البدع، حتى جاء أمثال هؤلاء المميعة وأفراخهم فأصبحوا ينفِّرون الناس من

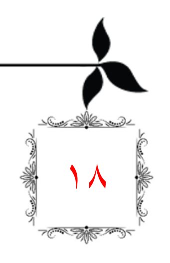




أهل العلم المجاهدين بمثل هذه التهمة (القسوة والشدة)، وقد اعترف البيضاني نفسه بأنَّ هذه الشدة أو ما يسميها بالقسوة لها نظائر عند السلف فقال في أجوبته على أهل البحرين: ((رغم أنَّ الشيخ ربيعاً والشيخ محمد بن أمان الجامي لم يبتدعا فكراً جديداً سوى متابعتهما لمنهج السلف، ربما تكون هناك عندهما قسوة في الأسلوب كما أخبرتُ بذلك الشيخ ربيعاً إلا أنه قال لي: هي مني بقصد الغيرة، وعلى العموم القسوة مرفوضة من أي طرف، وهي على جميع الأحوال خصلة لها نظائر عند السلف)).

الرابع: موقفه من تصنيف الناس إلى سرورية وقطبية:

سُئل صادق البيضاني من قبل مجموعة من البحرينيين بتاريخ ٥/ ٦/ ١٤٣٥هـ عدة أسئلة في المنهج؛ كان منها س٥: "هل محمد بن سرور يصرح بتكفير الحكام؟ وما الفرق بين السرورية والقطبية؟ فأجاب: ((الشيخ محمد بن سرور يعد أحد مشايخ الحركة الإسلامية المنحرفة اليوم...، الحاصل: أفكاره قريبة من أفكار سيد قطب رحمه الله، وهي أفكار ضالة منحرفة، ونسأل الله للشيخ محمد بن سرور الهداية، وأما الفرق بين السرورية والقطبية؛ فنسبة السروية لمحمد بن سرور والقطبية لسيد قطب، والفكر واحد، فلا فرق بين التسميتين، لكنني أرى عدم الانشغال بمثل هذه المسميات إذا لا فائدة منها، طالما

ونحن نحذر من الفكر وحامله فيكفينا، وإلا فقد نتوسَّع، وكل من جاء بفكر جديد اخترعنا له مسمى جماعة جديدة)).

أقول:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [منهاج السنة ٢/ ٣٠٩]: ((إنَّ الطائفة إنما تتميز باسم رجالها أو بنعت أحوالها؛ فالأول كما يقال النجدات والأزارقة والجهمية والنجارية والضرارية ونحو ذلك، والثاني كما يقال الرافضة والشيعة والقدرية والمرجئة والخوارج ونحو ذلك)).

ولا أستغرب أن يردَّ صادق البيضاني تقرير شيخ الإسلام هذا كما ردَّ من قبل تقريره في التسمي بالسلفية لما سُئل: متى يخرج المسلم من السلفية أو المنهج السلفي ومتى يبدع؟! فكان من جوابه: ((فكل من اتَّبع النبيَّ عليه الصلاة والسلام وعمل بما جاء به من ربه فهو سلفي حتى وإنْ لم يقل أنا سلفي، جاء ذكر السلفية على لسان ابن تيمية في عامة كتبه في مواضع عدة، ولم أجد من سبقه إلى هذه التسمية كما ذكرتُه في مقدمة كتابنا مجموع العقيدة والتوحيد))!.

وأما ما ذكره صادق البيضاني في جوابه هذا من الحط من العالم الكبير محمد أمان جامي بالإضافة إلى أخيه الشيخ ربيع بن هادي لما وصفهما بالقسوة في الأسلوب في مقابل إنصافه المزعوم لمحمد سرور زين العابدين؛ فلا نستغربه أيضاً خاصة بعد أن قال من قبل في كلمة له بعنوان "الجامية ... السرورية" في

موقعه بتاريخ ٢١/ ٥/ ٢٠١٣: ((محمد أمان الله الجامي عَلَمٌ من أعلام الأمة الإسلامية، معروف بالعلم والعمل به والدعوة إليه والصبر عليه، لولا غلظته وقسوته على المخالِف!، ومحمد بن سرور زين العابدين داعية معروفٌ بغيرته على الدين!، لولا اندفاعه بما لا ينبغي عند اختلاط الأوراق وظهور الأزمات بما لا يخفى عليه وعلى دعاة العصر النبيهين. وقد غلط بعض الفضلاء إذ جعل من يدافع عن السنة وأهلها جامياً؛ نسبةً للعلامة الجامي بقصد الازدراء والاستهتار، ولم يسلم بعض أفراد الطرف المخالف له حتى اتهم من يخالفه ولو في أتفه الأمور بالسروري أو المميِّع بقصد الظهور والحط، فكانت النسبتان متضادتين لا تجتمعان بحال)).

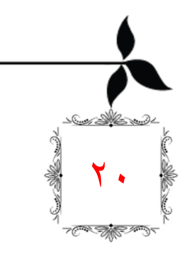
فهل يوصف –من يصف المدافع عن السنة وأهلها بالجامية بقصد الازدراء والاستهتار– بـ "بعض الفضلاء"؟!

أم يُوصف محمد سرور زين العابدين بأنه الداعية المعروف بغيرته على الدِّين؟!

الخامس: حصر مسائل التبديع والتحذير في العلماء الربانيين فقط:

قال صادق البيضاني في أجوبته على الأسئلة البحرينية: ((التحذير من الأشخاص وكذا تبديعهم من عمل العالم الرباني الذي اتصف بثلاثة شروط: الأول: أن يكون عالماً تقياً ورعاً، فلا يبدِّع لهوى أو حسد أو غرض دنيوي،





الثاني: أن يكون عارفاً بأسباب ودواعي التبديع، الثالث: ألا يُعرف بالتعصب المذهبي، أما طالب العلم الصغير أو العامي: فعليه أن يشغل نفسه بالعلم والخير، وألا يتدخل فيما لا يعنيه، وإنْ كان ولا بد قال عند الضرورة: قال العالم الفلاني؛ دون أن يتعصَّب لكلام العلماء، وخاصة فيما اختلفوا فيه، فاتركوا خلاف العلماء للعلماء وحدهم، وانشغلوا بما ينفعكم)).

أقول:

هذا الكلام صدر مثله أو قريب منه من بعض من ينتمي إلى السلفية، ولا ندري لِمَ يغفل هؤلاء أو يتغافل عن ذكر مرتبة هي بين العلماء الربانيين وبين صغار طلبة العلم والعامة، وهذه هي مرتبة طلبة العلم المتقدمين والمتمكنين، فلا ندري هل يأذن أولئك لهؤلاء التحذير من المبتدعة وإطلاق أحكام التبديع والتجريح أم لا؟ وظاهر كلامهم حصر التحذير والتبديع في العلماء الربانيين!.

ثم إنَّ المسائل قد تكون ظاهرة يعرفها العامة والخاصة؛ فهل يأذن أولئك لمن يعرفها -من صغار طلبة العلم والعامة- أن يتكلَّموا فيها أم لا؟! مثل التحذير من نهج التكفير والتفجير والمظاهرات والاعتصامات والحزبية والتنظيم والطعن في الصحابة والاستهزاء بالدِّين والمخالفات الظاهرة وغير ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ))، فإن قال هؤلاء: لا يجوز لهم أن يحذِّروا من هذه المسائل ولو كانوا يعرفونها حق المعرفة!، عطَّلوا الدعوة

في كثير من البلدان أو المناطق التي لا يوجد فيها علماء ربانيون!، بل لازم قولهم عدم السماح لأحد أن يحذِّر من المنكرات والمخالفات إلا إذا كان عالماً ربانياً، وبهذا تعطَّل الدعوة وتظهر المنكرات والمخالفات والبدع والضلالات، فهل يقول بهذا عاقل فضلاً عن عالم؟!

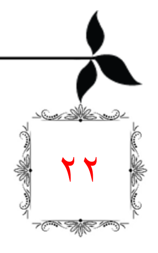
وأما التفريق بين إنشاء الكلام في المخالفين وبين نقل كلام العلماء فيهم؛ فلا أدري ما ثمرة هذا التفريق؟ وما هو أثره؟ فسواء أنشأ هؤلاء -سوى العلماء الربانيين- الكلام في المبتدعة أو نقلوه عن العلماء الربانيين فقد انشغلوا بهذه المسائل التي ينكرها عليهم أولئك؟!

ثم إنَّ الذي ينشئ الكلام إنما يعتمد على كلام العلماء وردودهم، يعني لو أنَّ طالب علم متقدِّم عرف صفات القطبية أو السرورية أو الحدادية أو المميعة من خلال تأصيلات وتقريرات وكتابات وردود العلماء، ثم حكم على رجل في بلدته -وهو من متعصبة أولئك والمدافعين عنهم- من خلال تلك المعرفة بأنه قطبي أو سروري أو حدادي أو مميع، فهل يُقال له بأنه منشغل بمسائل الخلاف والتبديع؟! وهل يجب عليه أن لا يحكم على أحد مهما كان -صغيراً أو كبيراً، مشهوراً أو مطموراً- بالبدعة حتى تقام عليه الحجة من قبل العالم الرباني فقط؟

هذا الأمر يلزم منه أمران لا ثالث لهما:

- إما إلزام العلماء الربانيين بمتابعة المبتدعة في كل بلدان العالم، والحكم عليهم بالبدعة حتى تقام في حقهم أحكام التحذير والهجر والتبديع.





– وإما إيقاف التحذير من الكثير من المبتدعة في بلدانهم فضلاً عن التبديع والهجر!.

ومقصود هؤلاء هو الثاني بلا ريب، لكنهم يستعملون مثل هذه الأساليب الماكرة والفوارق غير المعتبرة لتحقيق تلك الغاية!، فليتفطن لهذا السلفي البصير.

وأخيراً:

فهذا ما أحببتُ بيانه من شأن صادق البيضاني، وقناته "الأثر" وأخوتها في الرضاعة "منبر الأثر"، وطريقته التي تأثر بها بعض من ينتمي إلى الدعوة السلفية بسبب قربه منه وعمله معه وخروجه في قنواته أو مشاهدته لها، وسلفنا الصالح كانوا يحذِّرون أشدَّ التحذير من الاستماع إلى أهل البدع والتعامل والتعاون معهم، ولكن مع الأسف لم يلتفت هؤلاء المشار إليهم إلى هذه التحذيرات فساروا على طريقته العوجاء وما فيها من تخليط وتخبط، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر